الطالب الجامعي و التفوق الدراسي

College student and educational superiority

بن الأبيض عطية [1*] - **ا.د. بلمختار محمد رضا** [2]

1 جامعة البليدة 2 ،مخبر الجريمة و الإنحراف بين الثقافة و التمثلات الإجتماعية (الجزائر)

2 جامعة البليدة 2 (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 08 أكتوبر 2019 ؛ **تاريخ المراجعة :** 21 ديسمبر 2019 ؛ **تاريخ القبول :** 31 ديسمبر 2019

ملخص:

يعد التفوق الدراسي الجامعي من أهم المؤشرات الدالة على اتجاه الطالب نحو تحقيق مشروعه الاجتماعي كون مرحلة التعليم الجامعي قمة الهرم التعليمي والتي يتلقى فيها الطالب تكوينا يؤهله للحصول على مكانة إجتماعية في مجتمعه من خلال الشهادة التي يتحصل عليها من طرف الجامعة ،هذا التفوق الدراسي للطالب الذي يتحقق عن طريق تفاعل عدد من المتغيرات السوسيولوجية كالوضع الاجتماعي الذي يتمتع به الطالب وكذلك استراتيجيته الاجتماعية،اضافة الى القدرات العقلية التي تميز الطالب عن غيره وهذا ما يظهر جليا في النتائج الدراسية التي يحققها.

الكلمات المفتاحية: التفوق الدراسي؛ الطالب؛ التعليم الجامعي؛ المشروع الاجتماعي؛ الإستراتيجية؛ الوضع الإجتماعي.

Abstract:

Success in university is one of the most important criteria or clues that show and indicate the student's future and orientation towards actualizing his social project, and situation; because university is the summit of knowledge and learning processe, and in which the learner receives formation, information, and a university diploma that leads him to gain a suitable position in society.

The triumph in the field of stuying is achieved by several social elements for instance the situation in his own environment and the way lives and also his mind abilities that make him different from others and this is what emarges in his results during scholar years.

Keywords: educational superiority; student; social project; University education; Strategy; social situation.

* Corresponding author, e-mail: atoiben@gmail.com

مقدمة:

تعد الجامعة إحدى حلقات الوصل بين النظام التعليمي والمجتمع فهي مؤسسة ينتجها المجتمع للقيام بوظيفة تكوين الأفراد وتأهيلهم لأداء مهام محددة من خلال الأدوار المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية التي يحتاج إليها المجتمع. ولكي يتسنى للجامعة القيام بهذه الوظيفة فهي تسعى إلى توفير الشروط الموضوعية والبشرية والبيداغوجية التي من شأنها أن تمكن الطالب من التعلم واكتساب المهارات.

هذا وبناءا على تباين مخرجات التكوين الجامعي الذي يمكن ملاحظته في النتائج الدورية والموسمية للطلبة يمكن طرح السؤال حول علاقة تفوق بعض الطلبة الجامعيين باستراتجياتهم الاجتماعية من جهة، وبما تتيحه لهم شروط حياتهم الاجتماعية من أوضاع ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نحتاج إلى هيكلته منهجيا كما يلي:

أولا : ضبط مفهوم التفوق الجامعي.

ثانيا: ربط الشروط الاجتماعية للطالب بتحصيله الدراسي.

1- التفوق الجامعي:

اختلف الباحثون والمهتمون بمجال التربية في تحديد مفهوم التفوق، ويعود ذلك لإختلاف منطلقاتهم النظرية التي ينطلقون منها، وفي دراستنا هاته ركزنا على محك التحصيل الدراسي لتحديد هذا المفهوم.

ركزت تعاريف التفوق الدراسي في بدايتها على مستويات الذكاء المرتفعة، فكانت الوسيلة المعتادة في تصنيف المتفوقين، لتتطور بعد ذلك و تشمل معايير أخرى مثل الإبداع والإبتكار ومستويات الذكاء والتحصيل الدراسي.(محمد مسلم حسن وهبة، 2007، ص13).

"يعرف عبد العزيز الشخص (1990) الطالب المتفوق بأنه الطالب الذي يتميز بالتحصيل الدراسي المرتفع في مجال الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والرياضيات كما أنه يتميز بقدرات عقلية مع سمات شخصية معينة ترتبط بالتحصيل الدراسي المرتفع، وقدرة عالية في التفكير الإبتكاري".(يحي صلاح ماضي،2006،ص26.)

"ويرى كل من (حسين قورة 1968:9)، (شابلن.1971:93)، حسين الكامل،1973:8) أن التفوق الدراسي هو الانجاز التحصيلي للتلميذ في مادة دراسية، أو التفوق في مهارة أو مجموعة من المهارات، ويقدر بالدرجات طبقا للاختبارات المدرسية أو الاختبارات الموضوعية المقننة أو غيرها من وسائل التقويم."(عبد الرحمن سيد سليمان ،2005،ص24.)

"كما عرف (تيرمان) وآخرون المتفوقين بأنهم الذين يحصلون على درجات عالية في اختبارات الذكاء العام والتي تدل على استعدادهم واستمرارهم في جديتهم في الاختبارات، وأن يكونوا أعضاء منتجين في المجتمع."(أحمد محمد الزعبي،2009، ص22.)

"وعرف الطالب المتفوق من الناحية التحصيلية، بأنه الطالب الذي يثبت تقدما ملحوظا في التعليم بالمقارنة مع زملائه في الدراسة بحيث يكون تحصيله ضمن ال5 بالمئة الأولى من توزيع الطلاب في الصف الدراسي نفسه أما إذا كان

التفوق عقليا فهو الطالب الذي يتميز من حيث مستوى الذكاء وتبلغ درجته 130درجة فأكثر ويكون في الوقت نفسه متفوقا دراسيا بحيث يقع تحصيله ضمن 5% العليا من مجموع الطلاب المناظرين له".(رمضان عبد الحميد الطنطاوي،2008، ص23)

1-1- خصائص المتفوقين:

يتميز المتفوقون عن غيرهم من الطلبة بسمات وخصائص، وللتعرف عن معظم هاته الصفات أقيمت العديد من البحوث والدراسات على طلبة تم اختيارهم على أساس نسبة الذكاء والتحصيل الدراسي المرتفع، وتكمن أهمية التعرف على هذه الخصائص في كونها تستخدم للكشف عن الموهوبين والمتفوقين والتعرف عليهم.(وهبة،2007،ص38.)

1.1.1- الخصائص العقلية(معرفية):

تعد الخصائص العقلية من أهم ما يتميز به المتفوق عن غيره من الأقران، أهمها:

- قدرة عالية في التفكير والاستدلال المنطقي.
- قدرة عالية على الحفظ والفهم.
- قدرة على المثابرة والتركيز والانتباه لفترات طويلة.
- قدرة عالية على الابتكار والإبداع.
- رصيد لغوي كبير.
- حب الاستطلاع العقلي والمعرفي.
- دقة وخصوبة الخيال واليقظة.
- الاهتمام بالمستقبل والطموح لبلوغ مهن راقية التي غالبا ما يحقق نجاحا فيها.
- الاستمتاع بقراءة القصص وكتابة الشعر.
- الاهتمام بالمسائل العقلية والعلمية وبعالم الإنسان وطبيعته.
- يتميز بالطلاقة، المرونة، الأصالة، الاعتماد على النفس.
- يعالج المشكلات التي تواجهه بأساليب إبداعية.
- القدرة على الربط بين الأشياء والأفكار.
- الاهتمام بالموضوعات النظرية والمجردة.
- القدرة على التعلم الذاتي.(يحي صلاح ماضي،2006،ص41.)

2.1.1- الخصائص النفسية الاجتماعية:

في المجال النفسي الاجتماعي" اشتملت قائمة الخصائص التي أوردتها (كلارك) على ما يلي:

- حساسية غير عادية لتوقعات ومشاعر الآخرين.

- تطور مبكر للقدرة على التحكم والضبط الداخلي وإشباع الحاجات.

- مستويات متقدمة من الحكم الأخلاقي.

- عمق العواطف أو الانفعالات وقوتها.

- شدة الوعي الذاتي والشعور بالاختلاف عن الآخرين.

- سرعة الحس بالدعابة واستخدامها في الاستجابة للمواقف إما على شكل سخرية أو على شكل فكاهة.

- توقعات عالية من الذات ومن الآخرين تقود غالبا إلى مستويات عالية من الإحباط مع الذات والآخرين والمواقف.

- الكمالية أو النزوع نحو الكمال.

- اختزان قدر كبير من المعلومات حول العواطف التي لم يتم اختيارها أو الكشف عنها.

- الحاجة القوية للتوافق بين القيم المجردة والأفعال الشخصية.

- قدرة معرفية وانفعالية متقدمة لتصور مشكلات اجتماعية وحلها.

- القيادية.

- الاستغراق في الحاجات العليا للمجتمع مثل العدالة والجمال والحقيقة.

- دافعية قوية ناجمة عن شعور قوي بالحاجة إلى تحقيق الذات."(فتحي عبد الرحمن جروان ،2002،ص83.)

"وفي المجال الحسي والبدني، فقد أوردت (كلارك) الخصائص التالية:

- مدخلات غير عادية من البيئة عن طريق نظام حسي مرهف.

- وجود فجوة غير عادية بين التطور العقلي والبدني.

- تقبل متدن للفجوة بين معاييرهم المرتفعة ومهاراتهم الرياضية المتواضعة.

- النزعة الديكارتية التي قد تشتمل إهمال الصحة الجسمية وتجنب النشاط البدني." (أحمد محمد الزعبي،2009،ص48.)

أما بالنسبة للمجال الحدسي فقد اشتملت القائمة على الخصائص التالية:

- الاهتمام المبكر والاندماج بالمعرفة الحدسية والأفكار والظواهر الميتافيزيقية

- الاستعداد لاختبار الظواهر النفسية والميتافيزيقية والانفتاح عليها

- القدرة على التنبؤ والاهتمام بالمستقبل

- اللمسات الإبداعية في كل مجالات العمل أو المحاولات."(أحمد محمد الزعبي،2009،ص48.)

كما تضمنت دراسة قام بها (ويلبيرغ) خلال السنوات 1982-1988-1994 خصائص الطفولة لمائتين من الأشخاص الذين تفوقوا في المجالات العلمية والدينية والسياسية والفنية وكانت كما يلي: (عطوف محمود ياسين،2001،ص38.)

- التركيز.

- متعددي المواهب

- مهارات تواصل غير عادية.

- ذكاء بدرجة عالية.

2.2- صعوبات التفوق:

يواجه الطلبة المتفوقون صعوبات وأزمات كغيرهم من الطلبة ومن خلال الخصائص التي سلف ذكرها نستنتج أنهم يملكون القدرة على مواجهتها وحلها، ويختلف ذلك حسب الظروف المحيطة بهم، ويمكن تصنيف هذه الصعوبات إلى: مشكلات أسرية، مشكلات تتعلق بالمدرسة، مشكلات تتعلق بالتوافق الاجتماعي.

1.2.2- مشكلات الأسرة:

تعتبر البيئة الأسرية المناخ الذي تتشكل فيه الملامح الأولى لبناء شخصية الطفل حيث تقوم بتحديد سلوكاته واتجاهاته، وأثناء تنشئته يتعرض الطفل لمشكلات تختلف درجته من أسرة لأخرى ويذكر عبد الرحمن سيد سليمان ماعرضه الباحثون لهذه المشكلات: (عبدالرحمن سيد سليمان ،2005،ص355.)

- اللامبالاة من طرف الوالدين لميزات وتفوق طفلهم.

- المبالغة في تقدير تفوق الطفل وهذا عكس المشكلتين السابقتين، حيث يقوم الوالدان بدفع ابنهما إلى المزيد من الإنتاج العقلي والتفوق في مجالات تفوق طاقته.

- إهمال إشباع الحاجات الأساسية للمتفوق وذلك بتركيز الأولياء على إشباع الناحية العقلية فقط دون الجوانب الأخرى من الشخصية.

- عدم توافق المتفوق مع إخوته فغالبا ما يتمتع الطفل المتفوق بمكانة متميزة عند أبويه وهذا ما يجعل البقية ينظرون إلى أنفسهم بأنهم ليسوا أذكياء أو ليسوا متفوقين.

بالإضافة إلى المشكلات الأسرية التي ذكرها عبد الرحمن سيد سليمان هناك بعض المشكلات الأخرى مثل:

- شعور بعض المتفوقين بعدم مسايرة المستوى الاقتصادي والاجتماعي لتطلعاتهم المستقبلية.

- افتقار البيئة الأسرية للوسائل والأدوات اللازمة لتنمية مواهب الطفل واستعداداته.

- التقيد بالوقت الذي قد لايسمح للطفل بممارسة نشاطات يحبها.

- الحماية الزائدة وعدم تشجيع الخيال.

2.2.2- مشكلات المدرسة:

يعاني المتفوق داخل المؤسسة التربوية من عدة مشاكل نذكر منها: (عبد الرحمن سليمان،2005،ص365.)

- سرعة التعلم التي تتجاوز سرعة التعلم العادي: إن البرامج التي وضعت في المقررات الدراسية تتماشى مع المستوى المتوسط للطالب ، وهذا ما يجعل المتفوق لا يتجاوب مع هاته المقررات، فهي لا توافق امكانياته العقلية وسرعته في تحصيل المعلومات.

عدم إشباع البرامج الدراسية لحاجات المتفوق: طموحات وحاجات الطالب المتفوق تفوق مستوى الكتب والخدمات التعليمية التي تقدم في المدارس العادية لأن البرامج والمناهج التي تحتويها وضعت في ضوء مستوى الطلاب متوسطي المستوى التعليمي.

- فتور تدريجي لحماسة المتفوق: إن الأساليب التقليدية في التدريس تجعل المتفوق دراسيا يشعر بالملل والإصابة بالإحباط، فالمتفوق بحاجة إلى أساليب وطرق تتماشى مع قدراته العقلية العالية وخياله الواسع.

وفي هذه الحالة يؤدي المعلم دوراً هاماً في تشجيع المتفوق وتطوير قدراته وذلك من خلال تنويع أساليب التدريس.

- تدني التحصيل وتحول المدرسة إلى مركز لطرد للمتفوقين: فالبرامج والمناهج الدراسية المقررة عادة ما تصمم على أساس المجموعات المتجانسة عمريا، وبالتالي عدم مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، بالإضافة إلى استهانة بعض المعلمين لقدرات الطالب المتفوق وعدم الاكتراث له، هذه الممارسات تقود المتفوق إلى الملل والإحباط، كما أن طريقة التقييم التي تكون على أساس الدرجات من طرف الإدارة المدرسية تؤدي بالمتفوق للامبالاة وبالتالي تدني تحصيله الدراسي وهذا ما يجعل المدرسة أداة لطرد المتفوقين وليس لجذب وتنمية مهاراتهم وقدراتهم.

ويعدد "يحي صلاح ماضي" المشكلات المدرسية للمتفوق:

- رغبة المعلم في انصياع الطالب وعدم تقبل أفكاره الغريبة أو سلوكه الاستقلالي.

- طريقة التدريس وقدرات المعلم قد لا تشجع المتفوق ولا تنمي قدراته الإبداعية.

- عدم مراعاة الفروق الفردية في التوزيع الكمي والكيفي للطلاب داخل الفصل الدراسي مما يقلل من مستوى قدرات الطالب المتفوق.

- عدم القيام بالزيارات العلمية لمراكز البحث العلمي وقلة الأماكن العلمية التي تشغل وقت فراغ المتفوق

- غيرة زملاء المتفوق من تفوقه وابتعادهم عنه مما يجعله يشعر بالوحدة.

- عدم مراعاة المناهج والمقررات الدراسية لمستويات الطلاب المتفوقين وبالتالي عدم تجاوبه مع هاته المقررات.(يحي صلاح ماضي،2006،ص51.)

3.2.2- مشكلات التوافق الاجتماعي:

يعاني المتفوقون دراسيا من عدة مشكلات اجتماعية تتعلق بالتوافق الاجتماعي نذكر منها:

- صعوبة تكوين علاقات صداقة: كثيراً ما تكون قدرات وإمكانات الطالب المتفوق عقبة تحول بينه وبين اقامة صداقات قوية وطيبة مع أقرانه، كون الزملاء ينزعجون من الطلبة المتفوقون، الأمر الذي يقود المتفوقون للانسحاب والانطواء على أنفسهم في عالمهم الخاص بهم، وبالتالي تظهر عليهم علامات الانطواء والانسحاب من المشاركة الجماعية. (أحمد محمد الزعبي،2009،ص234.)

من جهة أخرى الطالب المتفوق نجده لا يشارك غيره من الأقران في ألعابهم وذلك لتباين المستوى في القدرات العقلية بينهم، وبالتالي الابتعاد عن أقرانه.

- الشعور بالاغتراب: الطالب المتفوق يعرف أنه يختلف عن غيره من الأقران، كونه يمتلك قدرات لا يملكها غيره من الطلبة، هذا الشعور بالاختلاف يجعله يحس بأنه أقل منهم وبالتالي يواجه مشكلة التوافق الاجتماعي. (عبدالرحمن سيد سليمان،2005،ص375.)

- مشكلات تتعلق بطرق التقييم المعتمدة في الجامعة: من الأساليب الشائعة في تقييم الطلبة هي الامتحانات الفصلية والتي عادة ما تعتمد على أسئلة تركز على مدى حفظ الطالب للمعارف التي تم تلقينها له وهذا ما يتنافى مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين فهناك من المتعلمين من لديه القدرة على الحفظ وهناك من لديه القدرة على الفهم وبالتالي فان بعض المتفوقين لا يتحصلون على معدلات دراسية مرتفعة.

3- التعليم والتفاوت الاجتماعي:

مما لاشك فيه أن النظام التعليمي يعكس البناء الاجتماعي في المجتمع و يسعى على استمراريته وذلك بما تفرضه الشرائح المهيمنة اجتماعيا على التعليم، "والمدرسة في المجتمع ما هي إلا أداة في يد هذه الفئات المسيطرة في المجتمع، وقد صممت المدارس ومؤسسات التعليم في المجتمعات الرأسمالية الحديثة والمعاصرة، بحيث تخدم المصالح السياسية والاقتصادية للطبقة الرأسمالية."(شبل بدران و حسن البلاوي، 2003،ص217.)

وفي المجتمعات النامية يمكننا أن نميز بين ثلاث طبقات رئيسية خلال القرن ونصف القرن الأخير وهي: الطبقة التي تمتلك وسائل الإنتاج وتحتل المناصب القيادية في المجتمع فنجد أفرادها هم من يتصدرون المراكز الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويتمتعون بالجاه والمكانة الاجتماعية والنفوذ وممارسة السلطة، وتشمل هذه الطبقة عدة شرائح تمثلت قديما في العائلات الأرستقراطية من كبار الإقطاعيين وكبار الرأسماليين وعلماء الدين وشيوخ القبائل،

وشريحة الأثرياء حاليا، بالإضافة إلى القادة والعسكريين والسياسيين وأصحاب الوظائف الكبرى في القطاع العام، تأتي بعد ذلك الطبقة الوسطى بشرائحها القديمة والجديدة والطبقة الكادحة بما تشمله من فلاحين وعمال والعاطلين عن العمل والبؤساء. (أنتوني غدنز، 2001،ص352.)

إن هذا التباين في الشرائح الاجتماعية يظهر بشكل واسع في عدم تكافؤ الحظوظ بين المتعلمين، فالطالب المنحدر من عائلة تنتمي لشريحة اجتماعية تتمتع بالجاه والمكانة الاجتماعية نجده لا يواجه صعوبات أو عقبات مثل التي يواجهها الطالب الفقير، ومنطق المدرسة لا يختلف عن منطق أسرته وتصوراتها للإنسان والكون والمجتمع كما تتوفر لديه الإمكانيات المادية والبشرية من مصروف وأدوات وكتب ولباس ودروس الدعم ونقل وإيواء، فهو لا يفكر سوى في التحصيل الدراسي والتفوق على زملاءه، بالإضافة إلى أن الوضع الاجتماعي الذي يتمتع به يستفيد منه في مساره الدراسي كثيراً، وذلك خلاف ابن الطبقة الفقيرة الذي يجد صعوبة في وفرة الأدوات ومصاريف الدراسة والنقل والإيواء والغداء، فهو دوما يفكر في مشاكل البيت، وكيف يوفر لنفسه مستلزمات الدراسة التي تمكنه من الحصول على الشهادة من أجل الحصول على وظيفة ومساعدة أسرته.

"ففي تشكيلة اجتماعية معينة يضطلع العمل التربوي الذي ينجز من خلاله النشاط التربوي المهيمن، بوظيفة الحفاظ على النظام، أي بمعاودة إنتاج موازين القوى بين الجماعات والطبقات، وذلك كونه يميل من خلال الترسيخ أو العزل إلى فرض الاعتراف بشرعية الثقافة الغالبة على عناصر الجماعات أو الطبقات المغلوبة."(بيير بورديو ،1994،ص57.)

إن التعليم يقوم بعملية إنتاج العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، والموقع الذي يحتله الفرد يتحدد وفقا لوضعه الاجتماعي ، وبهذا يكون النظام التعليمي أداة تضفي الشرعية على عملية الانتقاء والتصنيف التي تستعمل في إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية التي تم تحديدها مسبقا، فمن الخطأ اعتبار أن المدرسة تنتج الطالب المبدع أو الموهوب وإنما هي مؤسسة تسعى إلى تحويل الرأسمال الاقتصادي والاجتماعي إلى صيغة اجتماعية أكثر قبولا بالنسبة للطلبة الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية فقيرة.(حمدي علي أحمد، 2003،ص148.)

إن هذا التفاوت الاجتماعي في الطبقات حسب (ريمون بودون) يجعل الطالب وعائلته يقفون في نهاية كل مرحلة تعليمية لاتخاذ القرار حول مواصلة ابنهم الدراسة أو التوقف عنها وهذا الخيار يخضع للتكاليف والامتيازات التي سيحققها لطالب فكل طالب لديه استراتيجيات اجتماعية تختلف عن غيره باختلاف وضعه الاجتماعي،هذه الاستراتيجية التي يعرفها فريديريك لوبرون بأنها سلوك نسقي موجه لتحقيق غاية معينة توجه سلوكات الفاعلين والجماعات لبلوغ أهداف محددة بشكل علني والتي لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للفرد.(فريديريك لوبرون، 2017،ص180.)

4 /المدرسة وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية:

تعد المدرسة أداة في يد الطبقة المهيمنة في المجتمع تستخدمها للحفاظ وفي إعادة إنتاج ثقافتها،"ويشير مفهوم إعادة الإنتاج الثقافي إلى الوسائل والطرق التي تنتهجها المدارس بمشاركة المؤسسات الاجتماعية الأخرى، لإدامة نواحي اللا مساواة الاجتماعية والاقتصادية جيلا بعد جيل."(أنتوني غدنز، مرجع سبق ذكره، ص561.)

وتقوم المدرسة بترسيخ القيم والتوجهات الخاصة بالطبقة المهيمنة وذلك من خلال مناهجها الدراسيةالخفية،"وتفرض المدارس على التلاميذ قواعد صارمة للانضباط وتتركز صلاحيات المدرسين في التعليم الأكاديمي ويواجه أطفال الطبقة العاملة عند دخولهم المدرسة صداما ثقافيا أكبر بكثير مما يجده القادمون من شرائح اجتماعية مرفهة ويجد أطفال الفئة الأولى أنفسهم في بيئة ثقافية غريبة."(أنتوني غدنز، نفس المرجع،ص261)

فنجد أن الطلبة ذوي الأصول الاجتماعية المرتفعة يمتلكون معارف عن المسرح والسينما وأنواع الموسيقى ممايدل على ارتفاع مستواهم الثقافي عن غيرهم من الطلبة.(Pierre bourdieu et jean-claudepasseron,1985, p30.)

أي أن الارث الثقافي يؤدي دور كبير في نجاح الطالب دراسيا وذلك من خلال اتقان استعمال الممتلكات والأدوات الثقافية والفكرية التي اكتسبها الطالب من طرف المحيط العائلي فنجد أبناء الطبقة الميسورة يذهبون للمسرح والسينما ويسمعون أرقى الموسيقى كما يحسنون اللغة المستعملة في المدرسة.

إن التعليم يقوم بعملية إنتاج العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع والموقع الذي يحتله الفرد يتحدد وفقا لوضعه الاجتماعي الطبقي، وبهذا يكون النظام التعليمي أداة تضفي الشرعية على عملية الانتقاء والتصنيف التي تستعمل في إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية التي تم تحديدها مسبقا فمن الخطأ اعتبار أن المدرسة تنتج الطالب المبدع أو الموهوب وإنما هي مؤسسة تسعى إلى تحويل الرأسمال الاقتصادي والاجتماعي الى صيغة اجتماعية أكثر قبولا بالنسبة للطلبة الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية فقيرة.(حمدي علي أحمد،2003،ص148.)

هذا الارث الثقافي الذي يطلق عليه بيير بورديو الرأسمال الثقافي والذي ينقسم حسبه الى نوعين الأول رأسمال ثقافي موروث يتمثل فيما يتلقاه الفرد من عملية التنشئة الاجتماعية كاللغة وطريقة العيش والثاني رأسمال ثقافي مكتسب يتجسد في المؤهلات التعليمية التي يكتسبها الفرد.(محمد سنينة وهشام معيري،2017،ص7.)

فالمدرسة حسب بيير بورديو تقوم بإعادة إنتاج التفاوت الطبقي وأن النظام التربوي هو من صنع الطبقة المسيطرة وهو نظام يعمل على إعادة انتاج قيم وعادات الطبقات المهيمنة في المجتمع وبذلك فالمدرسة هي بمثابة مرآة تعكس صورة المجتمع حيث يمارس فيها قهر ثقافي على أبناء الطبقات الفقيرة وتتم اعادة الانتاج الثقافي عن طريق البرامج والمناهج الدراسية مما يكسبها الشرعية.(نعيم حبيب جعنيني،2009،ص110.)

فالمدرسة وبمساعدة المؤسسات الاجتماعية الأخرى تقوم بإعادة الانتاج الثقافي من جيل لآخر، وذلك بواسطة المناهج الدراسية الخفية، فالمدرسة ترسخ التنوع في القيم الثقافية التي تلقاها الفرد في المراحل المبكرة من حياته وبالتالي تحد من آفاق الفرص أمام البعض وتفتح المجالات أمام البعض الآخر.(أنتوني غدنز ،مرجع سابق،ص561.)

5/التعليم وسيلة للرقي والتقدم الاجتماعي:

للتعليم دور كبير في ارتقاء الأفراد من وضع اجتماعي إلى وضع اجتماعي أعلى وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات من بينها الدراسة التي قام بها لويس وأندرسون في الولايات المتحدة الأمريكية والتي أكدت أن العامل الأساسي وراء تحقيق

رجال الأعمال هو التعليم وكذلك الدراسة التي قام بها (غرافار فوس) و(سيلفان دوكوستر) في بلجيكا التي بينت أنه يلزم لأسرة العمال ثلاثة أجيال لبلوغها طبقة المثقفين وذلك عن طريق الدراسة.(ناصر ثابت،1992،ص252.)

فكلما حصل الأفراد على شهادات دراسية عالية كلما استفادوا من ارتقاء اجتماعي سريع وهذا ما حدث في المجتمعات التي هي في طور النمو فمثلا الجزائر بعد الاستقلال كانت توظف حاملي الشهادات الابتدائية في كثير من الوظائف مثل المعلمين فقد كان اغلب المعلمين في تلك المرحلة حاصلين على شهادة التعليم الابتدائي فقط.

"إن دور التعليم دور رئيسي ومؤثر، لأنه هو الذي يعمل على تعبئة الطاقات البشرية وإعدادها وتنمية قدراتها، وهو الذي يعمل على نشر الوعي العلمي والعمل المبني على إدراك الفرد للظروف المحيطة به، وقدرته على تحسين تلك الظروف، وهو الذي يحدد الأساس الأمثل للعمل الوطني والمفهوم المشترك لأهداف التنمية وطوائفها".(ناصر ثابت، مرجع سابق ص253.)

6- الخاتمة:

من خلال ما تم التطرق إليه نجد أن التفوق الدراسي للطالب الجامعي هو نتيجة تضافر مجموعة من العوامل منها ما يتعلق بالقدرات العقلية التي يتمتع بها الطالب والتي تميز طالب عن آخر ومنها ما يتعلق بالاستراتيجيات الاجتماعية لكل طالب اضافة الى ما يوفره الوضع الاجتماعي من شروط الحياة الملائمة التي تساعد الطالب على تحقيق التفوق الدراسي، كذلك قدرة الطالب على تخطي الصعوبات التي تعترض مساره الدراسي سواء كانت أسرية أو مدرسية.

- المراجع:

- أحمد محمد الزعبي،(2009). **الموهبة والتفوق الابداع أسباب الكشف عنها وتوجيهها ورعايتها**،ط1. دمشق:دار الفكر.

- أنتوني غدنز،(2001). **علم الاجتماع**، ط 4. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

- بيير بورديو،(1994). **العنف الرمزي**، ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي.

- حمدي علي أحمد،(2003). **مقدمة في علم اجتماع التربية**، ب ط. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- محمد سنينة وهشام معيري،(2017).« **محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة - قراءة في فكر بيير بورديو**». مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2 الجزائر، العدد17،ص.ص(110.120).

- ناصر ثابت،(1992). **دراسات في علم الاجتماع التربوي**، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح.

- نعيم حبيب جعنيني،(2009). **علم اجتماع التربية المعاصر-بين النظرية والتطبيق**، ط1. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

- رمضان عبد الحميد الطنطاوي،(2008). **الموهوبون أساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم**، ط1. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- شبل بدران، حسن البلاوي،(2003). **علم اجتماع التربية المعاصر**، ط2. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- عبدالرحمن سيد سليمان،(2005). **المتفوقون عقليا خصائصهم-اكتشافهم-رعايتهم-مشكلاتهم**، ط1. مصر: مكتبة زهراء الشرق.

- عطوف محمود ياسين،(2001). **تعليم الموهوبين والمتفوقين**، ب ط. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.

- فتحي عبد الرحمن جروان،(2002). **أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم**، ط1. عمان: دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع.

- فريديريك لوبرون،(2017)،**قاموس السوسيولوجيا**، ط1. المغرب: فضاء آدم .

- محمد مسلم حسن وهبة،(2007). **الموهوبون والمتفوقون أساليب اكتشافهم ورعايتهم خبرات عالمية**، ط1. الاسكندرية: دار الوفاء.

- يحي صلاح ماضي،(2006). **المتفوقون وتنمية مهارات التفكير في الرياضيات**،ط1. عمان: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع.

- Pierre bourdieu et jean-claudepasseron, (1985). **les héritiers**, paris:les editions de minuit.